نـــــور المسيح يسوع المسيح الغالب ΧΡΙΣΤΟΥ ΦΩΣ

جمعية نور المسيح — السنة الثالثة والثلاثون – عدد Issue No :1789
رقم: 580 327 914 — غربي (11/01/2026) شرقي (29/12/2025)
NOUR ALMASIH / Light of Christ
Registered Society. No. 580 327 914

الأحد الذي بعد ميلاد ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح بالجسد

وتذكار الأطفال القديسين الأربعة عشر ألفًا الذين قتلهم هيرودس

وتذكار أبينا البار مركلوس رئيس دير الذين لا ينامون

«راحيل تبكي على أولادها»

«هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: صَوْتٌ سُمِعَ فِي الرَّامَةِ، نَوْحٌ، بُكَاءٌ مُرٌّ. رَاحِيلُ تَبْكِي عَلَى أَوْلاَدِهَا، وَتَأْبَى أَنْ تَتَعَزَّى عَنْ أَوْلاَدِهَا لأَنَّهُمْ لَيْسُوا مَوْجُودِينَ» (إرميا ٣١: ١٥).

يستشهد **النبي إرمياء** بصورة رمزيّة مؤثّرة: راحيل تبكي على أولادها. فراحيل، التي عانت في حياتها من العقم ثم ماتت أثناء الولادة ودُفنت بقرب بيت لحم، **تُصوَّر في النبوّة** وكأنها تقوم من الموت لتبكي أحفادها من **سبطَيْ أفرايم ومنسّى (ولَدي إبنها يوسفّ)، ومن سبط بنيامين (ابنها الثاني)**، عندما يُساقون أسرى إلى بابل.

كانت الرامة ؛ القريبة من قبر راحيل ؛ المكان الذي جُمِع فيه المسيّون قبل اقتيادهم إلى المنفى، لذلك يُسمَع فيها صوت البكاء.

وهكذا تتمّ النبوّة مرّة أخرى في بيت لحم عند قتل الأطفال على **يد هيرودس**، إذ يطبّقها **القدّيس متّى** على مذبحة الأطفال قائلاً: «صَوْتٌ سُمِعَ فِي الرَّامَةِ، نَوْحٌ، بُكَاءٌ مُرٌّ». إذًا، راحيل التي طلبت أولادًا بدموع، تمثّل **في الكتاب المقدّس** قلب الأمومة المجروح الذي يبكي ظلم أبنائه، سواء في السبي القديم أو في مأساة أطفال بيت لحم.

يقتبس الرُّوح القُدُس هذه الأقوال ويطبّقها على حادثة قَتْل أطفال بيت لحم، على يد هيرودس كما يقول القديس يوحنّا الذهبي الفم: «إذ تحقَّقَ ما سَبَق أن قيلَ بإرمياء النبي، يمتلىء السامع لهذا القول بالفزع، إذ يرى مذبحة عنيفة مملوءة ظُلمًا، لكنّه يعود فيستريح إذ يدرك أنَّ ما حدث ليس عن عجز قوّة الله، عن منعها، ولا عن عدم معرفة الله بها، وإنّما سَبَقَ فأخبرَ عنه علانيَّة بواسطة نبيِّه. لهذا يليق بنا ألَّا نضَّطرب، ولا نيأس متطلعين إلى عناية الله التي لا يُنطَق بها، التي يُمكن للإنسان أن يراها في أعمال الله فيما يسمح به من الآلام.»

«لِيَضْطَهِدْكَ الآخَرونُ، ولا تَضْطَهِدْ أَحَدًا...
لِيَصْلِبْكَ الآخَرونُ، ولا تَصْلِبْ أَحَدًا...
لِيَظْلِمْكَ الآخَرونُ، ولا تَظْلِمْ أَحَدًا...
لِيَفْتَرِ عَلَيْكَ الآخَرونُ، ولا تَفْتَرِ على أَحَدٍ...
اِسْعَ أَنْ تَكونَ مَمْلُوءًا صَلاحًا، لا قاسِيًا في مُواجَهَةِ الشَّرِّ.
ولا تُبْغِضِ الخاطِئَ...
اُذْكُرْ أَنَّكَ أَنْتَ أَيْضًا شَرِيكٌ في هذِهِ الطَّبِيعَةِ الأَرْضِيَّةِ، فَأَحْسِنْ إِلى الجَمِيعِ».

القدّيس إسحاق السوري

مقدمة: فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ (الإِصْحَاحِ ٤٩)، يَتَنَبَّأُ **أَبُو الآبَاءِ يَعْقُوبُ** عَنْ **يَهُوذَا** فَيَقُولُ: «يَهُوذَا، إِيَّاكَ يَحْمَدُ إِخْوَتُكَ... جَذَا وَرَبَضَ كَأَسَدٍ، وَكَلَبْوَةٍ، مَنْ يُنْهِضُهُ؟ لاَ يَزُولُ قَضِيبٌ مِنْ يَهُوذَا، وَمُشْتَرِعٌ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ، حَتَّى يَأْتِيَ شِيلُوهُ، وَلَهُ يَكُونُ خُضُوعُ شُعُوبٍ» (تكوين ٤٩: ٨–١٠).

«الأَسَدُ» فِي هَذِهِ النُّبُوءَةِ هُوَ **المَسِيحُ** نَفْسُهُ، الَّذِي خَرَجَ مِنْ **سِبْطِ يَهُوذَا بِحَسَبِ الجَسَدِ**. وَلِهَذَا يُدْعَى فِي سِفْرِ الرُّؤْيَا: «هُوَذَا قَدْ غَلَبَ أَسَدُ سِبْطِ يَهُوذَا، أَصْلُ دَاوُدَ، لِيَفْتَحَ السِّفْرَ وَيَفُكَّ خُتُومَهُ السَّبْعَةَ» (رؤيا ٥: ٥).

الأَسَدُ هُوَ رَمْزُ **المَسِيحِ** المُنْتَصِرِ، الخَارِجِ مِنْ **سِبْطِ يَهُوذَا**، الَّذِي جَاءَ بِالجَسَدِ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ بِحَسَبِ النُّبُوءَةِ القَدِيمَةِ، **وَغَلَبَ الشَّيْطَانَ وَالمَوْتَ** بِالصَّلِيبِ وَالقِيَامَةِ.

تُحَذِّرُنَا الأَسْفَارُ المُقَدَّسَةُ مِنَ الحَرْبِ غَيْرِ المَنْظُورَةِ، وَتَدْعُو المُؤْمِنَ أَنْ يَسْهَرَ بِرُوحِ الأَسَدِ الحَقِيقِيِّ. أَمَّا المَسِيحِيُّ، فَعِنْدَمَا يَسْكُنُ فِي دَاخِلِهِ الأَسَدُ الحَقِيقِيُّ، **أَيْ المَسِيحُ**، يَصِيرُ هُوَ نَفْسُهُ أَسَدًا فِي **وَجْهِ الضِّبَاعِ الَّتِي تُمَثِّلُ الأَهْوَاءَ وَالشَّيَاطِينَ** المُحِيطَةَ بِهِ.

عَنْ بَدَايَةِ التَّوْبَةِ

شَذَرَاتٌ آثُوسِيَّةٌ ؛ حَيْثُ تُشَبَّهُ النَّفْسُ بِالأَسَدِ الَّذِي يَقِفُ بِثَبَاتٍ أَمَامَ ضِبَاعِ الأَهْوَاءِ.

التَّوْبَةُ هِيَ بَدْءُ الانْتِصَارِ، وَهِيَ الْتِفَاتُ النَّفْسِ نَحْوَ اللهِ الآبِ، وَاتِّخَاذُ القَرَارِ بِأَنْ تَبْقَى رَاسِخَةً بِثَبَاتٍ، حَتَّى لَوْ حَاصَرَتْهَا الجُيُوشُ الرُّوحِيَّةُ. قَدْ تَكُونُ **تِلْكَ الضِّبَاعُ هِيَ الأَفْكَارُ، أَوِ الشَّهَوَاتُ، أَوِ النَّاسُ الَّذِينَ يَزْرَعُونَ الفِتْنَةَ وَالبَغْضَاءَ**. لَكِنَّ الأَسَدَ لاَ يَضْعُفُ، بَلْ يَمْضِي بِثَبَاتٍ، شَاخِصًا إِلَى الأَمَامِ بِعَيْنَيِ الإِيمَانِ، عَالِمًا أَنَّ قُوَّتَهُ لَيْسَتْ مِنْ ذَاتِهِ، بَلْ مِنْ ذَاكَ الَّذِي قَالَ: «ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ العَالَمَ» (يُوحَنَّا ١٦: ٣٣).

النَّفْسُ الَّتِي تَبْدَأُ مَسِيرَتَهَا فِي طَرِيقِ التَّوْبَةِ تُشْبِهُ الأَسَدَ العَائِدَ إِلَى النُّورِ، لاَ تَخَافُ مِنَ الجُمُوعِ الَّتِي تُحِيطُ بِهَا. وَمَهْمَا عَلَا **صُرَاخُ الشَّيَاطِينِ** حَوْلَهَا، فَهِيَ تَعْلَمُ أَنَّ الثَّبَاتَ وَالتَّوَاضُعَ وَالصَّلاَةَ هِيَ أَسْلِحَتُهَا. عِنْدَئِذٍ تَفْقِدُ **الضِّبَاعُ** قُوَّتَهَا، لأَنَّهَا لاَ تُوَاجِهُ إِنْسَانًا وَحِيدًا، بَلْ نِعْمَةَ اللهِ نَفْسَهَا.

فَلْنَبْدَأِ اليَوْمَ بَدَايَةَ **التَّوْبَةِ**. لِنَصِرْ أُسُودًا **بِالمَسِيحِ**، سَائِرِينَ فِي دَرْبِ الإِيمَانِ بِلاَ خَوْفٍ، عَارِفِينَ أَنَّ التَّجَارِبَ قَدْ تُحَاصِرُنَا، لَكِنَّ الغَلَبَةَ هِيَ **لِلمَسِيحِ** وَلِمَنْ يَنْعَمُونَ مُتَّحِدِينَ بِهِ.

وَعِنْدَمَا تَعُودُ النَّفْسُ إِلَى نَبْعِ الحَيَاةِ، تَجِدُ مَمْلَكَتَهَا الحَقِيقِيَّةَ، فَلاَ تَسْتَطِيعُ أَيُّ **ضَبُعَةٍ** أَنْ تُمَزِّقَهَا بَعْدُ. إِنَّ **الصُّورَةَ** أَعْلاَهُ تُخَاطِبُنَا جَمِيعًا: الأَسَدُ هُوَ نُفُوسُنَا المَدْعُوَّةُ إِلَى السَّيْرِ بِشَجَاعَةٍ، **وَالضِّبَاعُ هِيَ أَعْدَاءُ** خَلاَصِنَا. فَلْنَقُمْ وَلْنَبْدَأِ المَسِيرَةَ.

إِلَى الإِخْوَةِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ، أَتَمَنَّى أَنْ **يَمْنَحَهُمُ الرَّبُّ القُوَّةَ وَالبَأْسَ وَالاسْتِنَارَةَ**، لِكَيْ يَقِفَ كُلُّ وَاحِدٍ وَوَاحِدَةٍ كَأَسَدٍ فِي وَجْهِ أَعْدَاءِ النَّفْسِ، وَيَنْتَصِرَ بِنِعْمَةِ اللهِ. الرُّجُوعُ **يَبْدَأُ بِالتَّوْبَةِ**، وَالتَّوْبَةُ تَجْلِبُ النَّصْرَ الأَبَدِيَّ.

وَفِيمَا تَنْظُرُ إِلَى الصُّورَةِ، تَأَمَّلْ: أَيُّ ضَبُعَةٍ فِي حَيَاتِكَ تُحَاوِلُ أَنْ تُخِيفَكَ؟ وَكَيْفَ سَتَقِفُ كَأَسَدٍ فِي المَسِيحِ؟

تَهيبُ جمعيّةُ نور المسيح بأبناء الكنيسة أن يُساهموا في نشر كلمة الخلاص، بتوصيل هذه النّشرة إلى الأقارب والجيران والمرضى والمتعبين.
والهَدَفُ هو: **المسيحُ، خَلاصُ نفوسِنا**. «وَمَنْ سَقَى أَحَدَ هؤُلاَءِ الصِّغَارِ كَأْسَ مَاءٍ بَارِدٍ فَقَطْ بِاسْمِ تِلْمِيذٍ، فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لاَ يُضِيعُ أَجْرَهُ».

طروباريَّةُ القيامةِ على اللَّحْنِ السَّادِسِ:– إِنَّ القُوَّاتِ المَلائِكِيَّةَ ظَهَروا على قَبْرِكَ المُوقَّرِ، وَالحُرّاسُ صاروا كَالأَمْواتِ، وَمَرْيَمُ وَقَفَتْ عِندَ القَبْرِ طالِبَةً جَسَدَكَ الطّاهِرَ، فَسَبَيْتَ الجَحيمَ وَلَمْ تَتَجَرَّبْ مِنْهُ، وَصادَفْتَ البَتولَ مانِحًا الحَياةَ. فَيا مَنْ نَهَضَ مِنَ الأَمْواتِ، يا رَبُّ، المَجْدُ لَكَ.

طروباريَّةُ الميلادِ على اللَّحْنِ الثَّالِثِ:–
ميلادُكَ أَيُّها المَسيحُ إِلَهَنا، قد أَشْرَقَ نورُ المَعرِفَةِ لِلعالَمِ، لِأَنَّ السّاجِدينَ لِلكَواكِبِ بِهِ تَعَلَّموا مِنَ الكَوكَبِ السُّجودَ لَكَ، يا شَمسَ العَدْلِ، وَيَعرِفوا أَنَّكَ مِن مَشارِقِ العُلُوِّ أَتَيْتَ. يا رَبُّ، المَجْدُ لَكَ.

طروباريَّةُ القدِّيسينَ على اللَّحْنِ الثَّاني:–
يا يُوسُفُ، بَشِّرْ داوُدَ جَدَّ الإِلَهِ بالعَجائِبِ، فَإِنَّكَ رَأَيْتَ العَذْراءَ حامِلًا، وَمَجَّدْتَ مَعَ الرُّعاةِ، وَسَجَدْتَ مَعَ المَجوسِ، وَأُوحِيَ إِلَيْكَ بالمَلاكِ، فَتَضَرَّعْ إِلَى المَسيحِ الإِلَهِ طالِبًا خَلاصَ نُفُوسِنا.

الأبوليتيكيَّةُ لِلأَطْفالِ القِدِّيسينَ على اللَّحْنِ الأَوَّلِ:–
إِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِأَوْجاعِ القِدِّيسينَ الَّتي كابَدُوها مِنْ أَجْلِكَ، أَيُّها الرَّبُّ المُحِبُّ لِلبَشَرِ، طالِبينَ أَنْ تَشْفِيَ جَميعَ أَوْجاعِنا.

طروباريَّةُ البارِّ مَرْكُلُس على اللَّحْنِ الثَّامِنِ:–
لقد حُفِظْتَ بِكَ الصُّورَةُ الَّتي خُلِقْنا عَلَيْها حِفْظًا مُدَقَّقًا، أَيُّها الأَبُ البارُّ مَرْكُلُس. فَإِنَّكَ حَمَلْتَ الصَّليبَ وَتَبِعْتَ المَسيحَ، وَعَمِلْتَ وَعَلَّمْتَ بِأَنْ يُتَغاضَى عنِ الجَسَدِ لِأَنَّهُ زائِلٌ فانٍ، وَيُعْتَنَى بِالنَّفْسِ لِأَنَّها خالِدَةٌ. فَلِذَلِكَ تَبْتَهِجُ رُوحُكَ مَعَ المَلائِكَةِ..

قِنداقُ عيدِ الميلادِ على اللَّحنِ الرّابِعِ: اليومَ تَلِدُ العَذْراءُ الفائِقَةُ الجَوْهَرِ، فَتُقَدِّمُ الأَرضُ المَغارَةَ لِلَّذي لا يُدْنى مِنهُ، والمَلائِكَةُ يُمَجِّدونَهُ مَعَ الرُّعاةِ، والمَجوسُ يَسيرونَ إِلَيهِ مَعَ النَّجْمِ، فَإِنَّهُ وُلِدَ مِنْ أَجْلِنا صَبِيٌّ جَديدٌ، هُوَ الإِلهُ الَّذي قَبْلَ الدُّهورِ.

البارّ مَرْكُلُوس – ترجمة عن السِّنِكسار

«إذ قضيتَ كلَّ زمن حياتك بلا نوم، يا مَرْكُلُوس، نَمْ قليلًا الآن في القبر.»

لقد نجح **القدّيس البارّ مَرْكُلُوس** في حياته، لأنّه بنعمة الله أدرك أنَّ بهارج العالم تَظهر وتزول كما تذبل الأزهار. وكان على يقينٍ راسخ بأنَّ الحياة الحقيقيَّة، الحياة الرابحة، هي فقط تلك المُكرَّسة لخدمة الخير على طريق **ربّنا يسوع المسيح**.

عاش **مَرْكُلُوس** في القرن الخامس للميلاد، في عهد البطريرك غينّاديوس الأوّل (٤٥٨–٤٧١م)، وفي أيام **الإمبراطور ليون الأوّل المكلّس**. وكانت أصل عائلته من **أفاميا**، إحدى مُدن سورية، وكانت أسرته غنيّة وميسورة. ولأنّ والدَيْه كانا يحبّان العلم، ربّيا ابنهما بتربية عالية وثقافة واسعة. لكنَّ قلبَ هذا الشابِّ كان يشتعلُ بلهيبِ التقوى، مُتَّقِدًا لا يَخبو.

لم تكن المناصب الدنيويَّة تُغريه. وبمثل هذه النيّة توجَّه إلى أفسس، حيث دخل ديرًا وصار راهبًا. ومن هناك قصد القسطنطينية، إلى **دير الساهرين** (***Μονή Ἀκοιμήτων***) (**مُوني أكيميتون**) (**الذين لا ينامون**)، وكان رئيسه في ذلك الزمن الأب ألكسندروس. وفي هذا الدير، سرعان ما تميّز بفضائله، وأحبَّه الإخوة كثيرًا لوداعته وتواضعه، بالرغم من عمق معرفته وقيمته العقلية الكبيرة. وبعد رقاد الرئيس ألكسندروس، ثم خَلَفَهُ يَعْقُوبُ، أجمع الإخوة على انتخاب **مَرْكُلُوس** رئيسًا عليهم، تقديرًا لفضائله وتواضعه. فكانت إدارته للدير مثالاً للحكمة والصلاح. وبحسب رأي آخر، فإنّ الذي أسّس دير الساهرين هو نفسه هذا **القدّيس مَرْكُلُوس**، ربّما في موقع **تْسِيمبوكلي** اليوم. وهكذا، بَعْدَ أنْ عاشَ حَياةً مُقَدَّسَةً مُفعَمَةً بالنُّسْكِ والطَّهارَةِ، رقد **القدّيس مَرْكُلُوس** بسلامٍ في ديره، مُنتقِلًا إلى الرّاحةِ السَّرْمَدِيَّة، حيثُ لَحْنُ المُعَيِّدينَ الشَّجِيُّ الّذي لا يَفْتُر. فلتكن صلواته معنا . آمين.

طروبارية البارّ مَرْكُلُوس باللحن الثالث: إذ قدَّمتَ لله تسبيحًا لا يفنى، وحافظتَ على ذهنٍ لا ينام، تهيّأتَ أيضًا لتنفيذ الوصايا الإلهيّة، فصرتَ قانونًا للفضيلة، وقائدًا حكيمًا للرهبان بنعمة الله. أيّها الأب مَرْكُلُوس، تشفَّع إلى المسيح الإله أن يَمْنَحَنا الرحمةَ العظمى.

يصادف يوم الأربعاء القادم : عيد ختان ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح بالجسد ، وتذكار ابينا القديس الجليل باسيليوس الكبير

القدّيسُ بُولُسُ، مُبَشِّرُ الأُمَمِ بِالإِنْجِيلِ المُنِيرِ، الَّذِي أَعْلَنَ لَهُ بِرُؤْيَا رَبَّنَا يَسُوعُ المَسِيحِ.

الرسالة

فصلٌ من رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل غلاطية (١:١١-١٩)

عجيبٌ هو الله في قديسيه في المجامع باركوا الله

يا إِخْوَةُ، أُعْلِمُكُمْ أَنَّ الإِنْجِيلَ الَّذِي بَشَّرْتُ بِهِ لَيْسَ بِحَسَبِ الإِنْسَانِ * لِأَنِّي لَمْ أَتَسَلَّمْهُ أَوْ أَتَعَلَّمْهُ مِنْ إِنْسَانٍ، بَلْ بِإِعْلَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ * فَإِنَّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ بِسِيرَتِي قَدِيمًا فِي مِلَّةِ الْيَهُودِ، أَنِّي كُنْتُ أَضْطَهِدُ كَنِيسَةَ اللهِ بِإِفْرَاطٍ وَأُدَمِّرُهَا * وَأَزِيدُ تَقَدُّمًا فِي مِلَّةِ الْيَهُودِ عَلَى كَثِيرِينَ مِنْ أَتْرَابِي فِي جِنْسِي، بِكَوْنِي أَوْفَرَ مِنْهُمْ غَيْرَةً عَلَى تَقَالِيدِ آبَائِي * فَلَمَّا ارْتَضَى اللهُ، الَّذِي أَفْرَزَنِي مِنْ جَوْفِ أُمِّي وَدَعَانِي بِنِعْمَتِهِ * أَنْ يُعْلِنَ ابْنَهُ فِيَّ، لأُبَشِّرَ بِهِ بَيْنَ الأُمَمِ، لِسَاعَتِي لَمْ أُصْغِ إِلَى لَحْمٍ وَدَمٍ * وَلَا صَعِدْتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ إِلَى الرُّسُلِ الَّذِينَ قَبْلِي، بَلِ انْطَلَقْتُ إِلَى دِيَارِ الْعَرَبِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ رَجَعْتُ إِلَى دِمَشْقَ * ثُمَّ إِنِّي بَعْدَ ثَلَاثِ سِنِينَ صَعِدْتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ لأَزُورَ بُطْرُسَ، فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ خَمْسَ عَشْرَةَ يَوْمًا، وَلَمْ أَرَ غَيْرَهُ مِنَ الرُّسُلِ سِوَى يَعْقُوبَ أَخِي الرَّبِّ.

الإنجيل

يا ربُّ، اِفْتَحْ عَيْنَيَّ قَلْبِي لِأَفْهَمَ تَعالِيمَكَ الإِنْجِيلِيَّةَ.

فَصْلٌ شَرِيفٌ مِنْ بِشَارَةِ القِدِّيسِ مَتَّى الإِنْجِيلِيِّ البَشِيرِ، التِّلْمِيذِ الطَّاهِرِ. (متّى ٢:١٣-٢٣)

لَمَّا انْصَرَفَ المَجُوسُ، إِذَا بِمَلَاكِ الرَّبِّ ظَهَرَ لِيُوسُفَ فِي الحُلْمِ قَائِلًا: قُمْ، فَخُذِ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ، وَاهْرُبْ إِلَى مِصْرَ، وَكُنْ هُنَاكَ حَتَّى أَقُولَ لَكَ * فَإِنَّ هِيرُودُسَ مُزْمِعٌ أَنْ يَطْلُبَ الصَّبِيَّ لِيُهْلِكَهُ * فَقَامَ وَأَخَذَ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ لَيْلًا، وَانْصَرَفَ إِلَى مِصْرَ * وَكَانَ هُنَاكَ إِلَى وَفَاةِ هِيرُودُسَ، لِيَتِمَّ المَقُولُ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ القَائِلِ: «مِنْ مِصْرَ دَعَوْتُ ٱبْنِي» * حِينَئِذٍ لَمَّا رَأَى هِيرُودُسُ أَنَّ المَجُوسَ سَخِرُوا بِهِ، غَضِبَ جِدًّا، وَأَرْسَلَ فَقَتَلَ كُلَّ صِبْيَانِ بَيْتِ لَحْمٍ وَجَمِيعَ تُخُومِهَا، مِنِ ابْنِ سَنَتَيْنِ فَمَا دُونَ، عَلَى حَسَبِ الزَّمَانِ الَّذِي تَحَقَّقَهُ مِنَ المَجُوسِ * حِينَئِذٍ تَمَّ مَا قَالَهُ إِرْمِيَاءُ النَّبِيُّ القَائِلُ: «صَوْتٌ سُمِعَ فِي الرَّامَةِ، نَوْحٌ وَبُكَاءٌ وَعَوِيلٌ كَثِيرٌ. رَاحِيلُ تَبْكِي عَلَى أَوْلَادِهَا، وَقَدْ أَبَتْ أَنْ تَتَعَزَّى لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا بِمَوْجُودِينَ» * فَلَمَّا مَاتَ هِيرُودُسُ، إِذَا بِمَلَاكِ الرَّبِّ ظَهَرَ لِيُوسُفَ فِي الحُلْمِ فِي مِصْرَ قَائِلًا: قُمْ، فَخُذِ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ، وَاذْهَبْ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ، فَقَدْ مَاتَ طَالِبُو نَفْسِ الصَّبِيِّ * فَقَامَ وَأَخَذَ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ، وَجَاءَ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ * وَلَمَّا سَمِعَ أَنَّ أَرْشِيلَاوُسَ قَدْ مَلَكَ عَلَى اليَهُودِيَّةِ مَكَانَ هِيرُودُسَ أَبِيهِ، خَافَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى هُنَاكَ، وَأُوحِيَ إِلَيْهِ فِي الحُلْمِ، فَانْصَرَفَ إِلَى نَوَاحِي الجَلِيلِ * وَأَتَى وَسَكَنَ فِي مَدِينَةٍ تُدْعَى نَاصِرَةَ، لِيَتِمَّ المَقُولُ بِالأَنْبِيَاءِ: إِنَّهُ يُدْعَى نَاصِرِيًّا.

«إِنَّ **الإِيمَانَ** يُعَدُّ أَعْظَمَ خَيْرٍ فِي الحَيَاةِ الأَرْضِيَّةِ؛ فَهُوَ الَّذِي يُوَحِّدُ **الإِنسَانَ** بِاللهِ وَيُقَوِّيهِ، وَيَجْعَلُهُ لَا يُقْهَرُ فِي الجِهَادِ الرُّوحِيِّ...».

وَعِنْدَمَا تُعَبِّرُ عَنْ طَلِبَتِكَ إِلَى اللهِ، تَذَكَّرْ أَنَّهُ يَنْتَظِرُ جَوَابًا إِيجَابِيًّا مُبَاشِرًا عَنِ السُّؤَالِ الدَّاخِلِيِّ الَّذِي هُوَ نَفْسُهُ يَطْرَحُهُ فِيكَ: «أَتُؤْمِنُ أَنِّي أَسْتَطِيعُ أَنْ أُتِمَّ هَذَا الطَّلَبَ؟».

أَجِبْ إِذًا فِي عُمقِ قَلبِكَ بِالإِيجابِ؛ فبحسَبِ إِيمانِكَ يكونُ لَكَ.

وإِذا صَلَّيتَ، فاجْهَدْ أَنْ تُمَرَّ الصَّلاةُ بِقَلبِكَ لِيَشعُرَ قَلبُكَ حَتْمًا ويَشْتَهِيَ ما تَطلُبُهُ في صَلاتِكَ.

راقِبْ: هَلْ يُوافِقُ القَلْبُ ما يَنطِقُ بِهِ اللِّسانُ؟ فمَن يُصَلِّي عَجَلَةً دونَ مُشارَكَةٍ قَلبِيَّةٍ، ويُغلَبُ بالكَسَلِ أو خُمُولِ الجَسَدِ النَّعْسانِ، فإِنَّهُ يَخدِمُ الجَسَدَ لا اللهَ... وما مِن كَلِمَةٍ في الصَّلاةِ تَذْهَبُ هَدَرًا إِنْ قُدِّمَتْ بِكُلِّ القَلْبِ... فقد تُتلَى صَلاةٌ طَويلةٌ لا يَكونُ فيها إِلَّا جُزْءٌ صَغيرٌ مَقْبولٌ حَقًّا عِندَ اللهِ. وهذا الجُزْءُ وحدَهُ هو الصَّلاةُ الحَقيقِيَّةُ وعِبادَةُ اللهِ.

والأَساسُ في الصَّلاةِ اقْتِرابُ القَلْبِ مِنَ اللهِ، وهذا يَظهَرُ مِن عُذوبَةِ الحُضورِ الإِلٰهِيِّ في النَّفْسِ.

آهٍ، ما أَسْهَلَ وأَسْرَعَ أَنْ يُخَلِّصَنا اللهُ! ... كَثيرًا ما كُنْتُ في النَّهارِ **خائِفًا عَظيمًا**، وفي المَساءِ أُنْهِيتُ صَلاةَ التَّوبَةِ مُبَرَّرًا، أَبْيَضَ كالثَّلْجِ بِنِعْمَةِ **الرُّوحِ القُدُسِ**، حامِلًا السَّلامَ والفَرَحَ في قَلْبي.

الإِيمانُ الَّذي يُنَقِّي القَلْبَ بِنِعْمَةِ الرُّوحِ القُدُسِ

يُبَيِّنُ **القِدِّيسُ يُوحَنَّا كْرُونِشْتَادْت** في خُلاصَةِ تَعْلِيمِهِ أَنَّ الإِيمانَ لا يَقْتَصِرُ عَلَى إِنارَةِ العَقْلِ، بَلْ يَنْفُذُ إِلَى أَعْماقِ القَلْبِ، فَيُطَهِّرُهُ بِالتَّوْبَةِ وَيُعيدُ إِلَيْهِ السَّلامَ. فَالصَّلاةُ الصّادِقَةُ، النّابِعَةُ مِنَ التَّواضُعِ، تُعْدِي مَوْضِعًا لِحُلُولِ نِعْمَةِ **الرُّوحِ القُدُسِ**، فَتُبَدِّلُ النَّفْسَ وَتُلْبِسُها بَياضَ الثَّلْجِ.

وَهَكَذا لا يَبْقَى الإِيمانُ فِكْرَةً مُجَرَّدَةً أَوْ صِيغَةً إِيمانِيَّةً، بَلْ حَياةً مُتَجَدِّدَةً في اللهِ، حَيْثُ يَلْتَقِي القَلْبُ **بِالْمَسِيحِ** وَيَذُوقُ فَرَحَ الغُفْرانِ.

لِذَلِكَ كانَتِ **التَّوْبَةُ** اليَوْمِيَّةُ **وَالنِّعْمَةُ** المُنَقِّيَةُ الطَّرِيقَ الأَكْمَلَ لِحَياةِ المُؤْمِنِ، وَحَقِيقَةَ «الإِيمانِ العامِلِ بِالمَحَبَّةِ» الَّذي يَفْتَحُ القَلْبَ عَلَى نُورِ اللهِ الحَيِّ.